الباحثون عن التفاح في «جنة» تاتشر

ليس في كل ما قالته مارغريت تاتشر اثناء زيارتها لاسرائيل ما يختلف عما قاله في السابق جميع وما يردده ، حتى الان باقي المسؤولين الاجانب عن القضية الفلسطينية .

لقد اوضحت رئيسة الوزارة البريطانية انها لا تؤيد اقامة دولة فلسطينية مستقلة ، وانها تريد بدلا عن قيام دولة فلسطينية لمنظمة التحرير من "اشخاص" في الضفة الغربية المحتلة ، وانها تشترط عليهم سلفا الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود ، وانهاء الانتفاضة على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، واكثر من ذلك كررت الموقف الاميركي بتاكيدها على ان دورها يتلخص في تسهيل عملية البدء بالمفاوضات دون اي ضمان لنتائجها .

كل هذا قالته تاتشر بصراحة قبل ان تستقبل بعض الاشخاص الفلسطينيين في مقر القنصلية البريطانية في القدس . ومع ذلك فان هذا الوفد البريطاني لم تكن هناك لتخرج تاتشر بعد اللقاء لتقول وهب الى هناك لتخرج تاتشر بعد اللقاء لتقول ان احدا منهم لم يشر الى العدوان على ليبيا ، ولم يعترض على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢، وانها طلبت منهم اقناع القيادة الرسمية للمنظمة بالموافقة على ذلك القرار ، وعلى باقي الشروط الاسرائيلية الاسرائيلية البريطانية المعروفة .

ان المفارقة الجديرة بالملاحظة في كل هذا هو ان زيارة تاتشر ومقابلتها للوفد المذكور جاءت في فترة الذكرى الخمسين لثورة ٣٦ . اي بعد خمسين سنة من توصل القيادة الفلسطينية انذاك الى ان جميع وفودها ومذكراتها واتصالاتها مع الحكومة البريطانية قد وصلت الى طريق مسدود ! ولا يمكن الادعاء، الان بان الحكومة البريطانية، بعد كل هذه السنين ، قد غيرت نهجها ، بل ان تاتشر نفسها حرصت على تاكيد الروابط التاريخية بين بريطانيا الامبريالية والحركة الصهيونية .

والاصح القول ان بريطانيا ، في الوقت الحاضر ، باتت اكثر وضوحا في تاييدها للسياسة الاميركية الاسرائيلية مما كانت عليه في الماضي ، واقل مداراة لاصحاب الجلالة والسمو والفخامة من ملوك وحكام العرب .

وحينما تبدى تاثر استغرابها لان احدا من وزراء الوزارات البريطانية قبلها لم يقم بزيارة اسرائيل فانها، في الحقيقة، تعرف الجواب . وهو ان احدا من اسلافها لم يكن يمثل تبعيتها للسياسة الاميركية . وبالتالي فان تاثر تنظر للقضية المساة قضية الشرق الاوسط من نفس المنظار الاميركي ، اي منظار العداء لحركة التحرر العربية ومنها الفلسطينية . والاعتماد على اسرائيل كقوة مركزية في المخططات الاستراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة .

ومن هذا المنطلق ليس واردا ان تقوم الحكومة البريطانية بالتاثير على الموقف الاميركي لصالح العرب كما يوهم البعض نفسه، خصوصا وان عددا من حكام العرب قد تاثروا بالموقف الاميركي الى حد التماثل معه مثل الملك حسين .

بل ان تاتشر وجدت في اتفاق عمان نقطة تبرير لموقفها وذلك حينما صرحت في مؤتمرها الصحفي ردا على سؤال حول حق تقرير المصير والدولة الفلسطينية بان المطروح حاليا هو الاتحاد الفيدرالي . كما وجدت في تاييد الملك حسين للشروط الاميركية لاشراك القيادة الرسمية للمنظمة في المفاوضات مع اسرائيل، ودعمه للموقف البريطاني في رفض الاجتماع مع الجزء الفلسطيني في وفد اتفاق عمان تشجيعا لها لتطرح هذه الشروط من جديد وتبدو وكانها تؤيد الموقف العربي "المعتدل" في مسالة التمثيل الفلسطيني !

وهكذا وفر اتفاق عمان، بغض النظر عن طريقة تفسير الموقعين عليه له، الفرصة لامثال تاتشر ممن يتنكرون لحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره، وفي التمثيل المستقل ليظهروا بمظهر "الوسطاء" المحايدين ! واكثر من ذلك فان تاتشر بهذا الموقف تعتقد ان "عملية السلام" المزعومة ممكنة ، وان البحث، كما قالت في مؤتمرها الصحفي، ليس حول ما اذا كانت هذه العملية ستبدأ بل كيف تبدأ ؟!! وما يشجعها على هذا ليس ما سمعته من الملك حسين وحسب، وانما ايضا واقع تمسك طرفي اتفاق عمان به. فهذان الطرفان وان كانا قد اوقفا تنسيقهما المشترك الا انهما، عمليا، واصلا التحرك على اساس ذلك الاتفاق بصورة منفردة او بالواسطة . فالقيادة الرسمية لمنظمة التحرير التي فشلت في ادخال وفدها، ملحم وخوري، الى مقر وزارة الخارجية البريطانية ، قبلت استنادا الى نهج التنازل الدارج، تسريب "نسخة" مصغرة للوفد الى مبنى القنصلية البريطانية في القدس . لكن النهج ظل هو نفسه مع فارق ان الوفد الى وزارة الخارجية البريطانية رفض الموافقة المسبقة على قرار مجلس الامن بينما تصرف وفد القنصلية بصورة جعلت تاتشر تقول في مؤتمرها الصحفي "انني لا اقول انهم سيرفضون قرار ٢٤٢ باي حال من الاحوال "! واذا كان هناك من يحاول التنصل من المسؤولية عن هذا الوفد فاننا نذكره بان اثنين من اعضائه لا يزالان يتصرفان باعتبارهما ممثلين مرشحين من القيادة الرسمية للتفاوض مع اميركا .

بشير البرغوثي

ان مقابلة هذا الوفد مع تاتشر اضافت دليلا اخر الى ما تجمع من دلائل منذ التوقيع على اتفاق عمان وهو ان هذه "الالية" التي كانوا يتحدثون عنها كضرورة لعدم "تجميد" القضية لم تكن سوى "الية" لتقديم التنازلات، واعطاء فرصة للسياسة العدوانية التي تمارسها اميركا وبريطانيا لتظهر بمظهر الساعي الى تحقيق "السلام" و"حق تقرير المصير" !

ومن الغريب ان يتصرف المتمسكون باتفاق عمان، اي القيادة الرسمية ، بنزق شديد تجاه "الية" التحرك العربية ضمن اللجنة السباعية التي الفها مؤتمر فاس ، ويتخلون عنها بعد اول جولة لها ، وبتشبث مثير بالية اتفاق عمان رغم كل اخفاقاتها وتنازلاتها .

لقد كان تبريرهم للتخلي عن "اللجنة السباعية" هو الخوف من "تجميد" القضية، وكان تبريرهم لاتفاق عمان هو العمل على تحريكها .

وقد بينت الايام ان "التحريك" ذو اتجاهين، وانه ايضا يمكن ان يسير في اتجاه التصفية !!

في ظل الحديث عن «تحسين شروط المعيشة» في المناطق المحتلة

دراسة اسرائيلية تفضح زيف المزاعم الاسرائيلية والاميركية

صدرت مؤخرا عدة دراسات وتقارير تطرقت الى الظروف الاقتصادية والثقافية والصحية التي يعيشها المواطنون العرب في المناطق المحتلة بشكل عام وفي قطاع غزة بشكل خاص . ودانت هذه الدراسات الاحتلال ، وكشفت عن زيف مزاعمه حول ما يسمى بـ "تحسين ظروف المعيشة للسكان في الضفة والقطاع" .

وفي القدس ، اصدر الباحث الاسرائيلي ميرون بنفنستي تقريرا مطولا حول الاوضاع في قطاع غزة ، اشار فيه الى المشاكل الحقيقية التي خلفها الاحتلال الاسرائيلي للمواطنين . ففي مجال العمل في المشاريع والمؤسسات الاسرائيلية تطرق التقرير الى "انخفاض معدل اجور العمال العرب بنسبة ٤٠ بالمئة عن مستوى الاجور للاسرائيليين" . واضاف ان "ثلث العمال العرب يعملون داخل اسرائيل بصورة غير رسمية" كما ويوجد بينهم اولاد تتراوح اعمارهم بين ١٢ – ١٥ عاما .

واضاف تقرير بنفنستي ، مشيرا الى الاثار الضارة التي خلفها الالحاق الاقتصادي الاسرائيلي للقطاعات الاقتصادية المحلية في قطاع غزة ، فقال : "ان زراعة الحمضيات قد تضاءلت بنسبة ٥٠ بالمئة في السنوات العشرة الاخيرة .

فانتاج الحمضيات انخفض من ٢٤٢ الف طن في عام ١٩٧٥ الى ١١٤ الف طن في العام ١٩٨٤ .

وتحدث تقرير بنفنستي عن الامتيازات التي يتمتع بها المستوطنون على حساب المواطنين في قطاع غزة فقال : "وفي الوقت الذي يوضع فيه ٢٢٫٢٥٠ دونم من الاراضي تحت تصرف ٢١٥٠ مستوطنا يليهون في ١٨ مستوطنة، فان الارض التي يعيش عليها سكان المخيمات الثمانية تبلغ مساحتها ٥٥٠٠ دونم منح منها ٢٥٠٠ دونم للمشاريع الاسكانية .

كما ولاحظ التقرير ، كيف اختار المستوطنون اقامة مستوطناتهم قرب مصادر المياه الغنية في جنوب غزة وقال : "ان هذا مكن المستوطنين من السيطرة شبه التامة على مصادر المياه الرئيسية التي يعتمد عليها اهالي القطاع" .

كما ان صيد الاسماك قد تقلص بنسبة ٤٠ بالمئة منذ العام ١٩٦٨ " ففي حين بلغ انتاج السمك في عام ١٩٦٨ ٣٨٠٠ طنا، انخفض الى ٤٢٠ طنا، في الاشهر الثمانية الاولى من العام ١٩٨٥ .

واوضح بنفنستي في تقريره كيف اصبح قطاع غزة ، مثل "معسكر عمل ضخم يستغله الاسرائيليون ، بعد ان جعلوا منه مشروعا تجاريا يدر ارباحا ضخمة للخزينة الاسرائيلية " واضاف "ان اسرائيل جبت من سكان القطاع ضرائب مختلفة بلغت قيمتها نحو ٥٠٠ مليون دولار منذ العام ١٩٦٧ .

اما في مجال الشئون الصحية ، فقد ذكر تقرير بنفنستي ان معدل وفيات الاطفال في قطاع غزة ، اكبر باربعة اضعاف من مثيله في اسرائيل . كما وتشكو المستشفيات من نقص حاد في المعدات والتجهيزات الطبية اضرورية فمستشفى "الشفاء" الذي يعتبر احد المستشفيات الرئيسية في قطاع غزة، يفتقر الى التجهيزات الطبية الاولية، مثل جهاز اشعة "اكس" .

وفي دمشق، صدرت دراسة عن اوضاع سكان قطاع غزة، وذكرت ان ٧٠ بالمئة من سكان القطاع يعيشون في ٨ مخيمات للاجئين تفتقر الى الخدمات والمرافق العامة. وشبهت الدراسة اوضاع المواطنين، في قطاع غزة، بـ "قنبلة زمنية يقترب موعد انفجارها" .

وفي جنيف، اصدر المكتب الدولي للعمل تقريره السنوي الذي انتقد فيه سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة . واشار التقرير الى ازدياد حجم البطالة في المناطق المحتلة بنسبة ٣٫٨ بالمئة في عام ١٩٨٥ مقابل ٢٫٦ بالمئة في عام ١٩٨٤ .

وكان وفد من ثلاثة مسؤولين من مكتب العمل الدولي قد زار المناطق المحتلة في شهر شباط الماضي، واشار التقرير الذي صدر يوم الجمعة الماضي الى التضييقات الاسرائيلية المفروضة على ممارسة حقوقهم النقابية في الاراضي المحتلة" .

المؤسسات والاطر الوطنية في الخليل تدين حملة القمع الاردنية

اصدرت مختلف المؤسسات الشعبية والنقابات العمالية والاطر الطلابية في منطقة الخليل ، بيانا يوم الاثنين الماضي شجب فيه حملة القمع الدموية التي ينفذها نظام الملك حسين ضد الشعبين الاردني والفلسطيني . واستعرض البيان تاريخ النظام التفريطي ، بدءا بحلف بغداد ومرورا بمجزرة ايلول الاسود، وانتهاء بمجزرة جامعة اليرموك وحملات الاعتقال الجماعية ضد الوطنيين الاردنيين .

واكد البيان ان المظاهرة التي دعا اليها الحزب الشيوعي الاردني امام السفارتين الاميركية والبريطانية في عمان، عقب الهجوم الاميركي على ليبيا، جاءت لتؤكد ان "رسالة الشكر التي تسلمتها الادارة الاميركية من نظام الملك حسين على عدوانها ضد ليبيا" لا تمثل الشعب الاردني .

واكد البيان تضامنه مع الحزب الشيوعي الاردني، ضد حملة الاعتقالات والقمع التي يتعرض له مناضلوه وقادته ، وناشد البيان مختلف المؤسسات والهيئات العربية والعالمية، رفع صوتها من اجل الافراج عن المعتقلين السياسيين في الاردن، وايقاف حملة التنكيل ضد الشعبين الاردني والفلسطيني ودعا البيان الى اسقاط نهج الاعتماد على المشاريع الامبريالية والى ضرورة فك الارتباط بها .

وقد وقعت البيان المؤسسات والاطر التالية :

نقابة عمال النجارة العامة في الخليل ومكاتبها في ادنا وبيت كاحل والظاهرية وبطا، نقابة عمال البناء والخدمات العامة في ادنا، لجان الدفاع عن الاراضي في بطا وحلحول ونوباوخاراس ، نقابة عمال وعاملات مشاغل الخياطة في الخليل ، نقابة عمال البناء والمؤسسات العامة في الظاهرية ، نقابة عمال البناء والمؤسسات العامة في الخليل ، نقابة عمال البناء والمؤسسات العامة في حلحول ، كتل اتحاد الطلبة التقدمية في جامعة الخليل ومعهد البوليتكنيك ومعهد العروب ، جبهة العمل الطلابي في جامعة الخليل ومعهد البوليتكنيك ، كتلة الوحدة الطلابية في جامعة الخليل ، مجلس اتحاد الطلبة في جامعة الخليل ، مجلس اتحاد الطلبة في معهد البوليتكنيك ، لجنة الطلبة الثانويين في منطقة الخليل بلجانها الفرعية والعاملة، نقابة العاملين في معهد البوليتكنيك ، لجان العمل التطوعي في منطقة الخليل ، لجنة المرأة العاملة في الخليل، الكتلة الطلابية التقدمية في الخليل .

مؤسسات الضفة والقطاع : لقاء تاتشر خروج على الاجماع الوطني

اصدرت المؤسسات والاطر الجماهيرية في الاراضي المحتلة في الرابع والعشرين من هذا الشهر بيانا اكدت فيه، ان التحركات الاميركية الاسرائيلية الاردنية ليس لها من هدف سوى تزييف ارادة جماهير الارض المحتلة، وان هذه التحركات لن تثني الجماهير الفلسطينية عن تمسكها بالعودة وتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة على التراب الوطني بقيادة (م.ت.ف) واشار البيان الى التحركات التي يقوم بها النظام الاردني من خلال بعض المحسوبين عليه في الاراضي المحتلة موضحا ان هذه التحركات تتساوق مع الضغوط واساليب الابتزاز السياسي والاقتصادي .

واستنكر البيان مجزرة جامعة اليرموك وحملة الاعتقالات الواسعة التي تقوم بها السلطات الاردنية في صفوف الحركة الوطنية الاردنية ، والفلسطينية .

واشار البيان محذرا، الى الدعوات المشبوهة لاعادة قطاع غزة للتبعية المصرية، والى نشاط المبحوثين في القنصليات الغربية منبها للافكار المشبوهة عن الدعم الاقتصادي للمؤسسات .

واضاف البيان منددا بزيارة "مارغريت تاتشر" رئيسة وزراء بريطانيا "هذه الزيارة تاتي لتؤكد حقيقة موقف بريطانيا المسؤولة الاولى عن نكبة شعبنا وطرده من وطنه، وهو الموقف الذي ما زالت بريطانيا تتمسك به .. فايدي "تاتشر" ملطخة بدماء الابرياء من ابناء الشعب الليبي الشقيق، ولهذا نستنكر اي لقاء يعقده اشخاص من الضفة وغزة مع "تاتشر" .. ونعتبر من يقدم على المقابلة خارجا على الاجماع الوطني وانه انحاز نهائيا لمعسكر القوى المعادية لحقوق شعبنا " . واكد البيان في ختامه التمسك بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ودعا الى ضرورة وحدة الفصائل الفلسطينية ضمن اطار (م.ت.ف) باعتبار ذلك السند والقاعدة للنضال الوطني .